جامعة طرابلس

كلية اللغات/ قسم الدراسات العليا

ملخص أطروحة

التغيرات الصوتية التركيبية في أواخر الكلمات

القراءات القرآنية نموذجا

إعداد الطالبة:

لبلى عبد الرزاق الزقوزي

إشراف الدكتور:

محمد عمر بن حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

أما بعد؛ فهذا الدراسة محاولة لجمع التغيرات الصوتية التركيبية غير الإعرابية في أواخر الكلمات، وفصلها عن الدراسات الصرفية والنحوية، وإعادة تصنيفها بشكل يعين على الإلمام بها وبالقوانين المؤدية إليها، ومحاولة بناء صرح جديد لمادة الصوتيات، مؤسس على ما نثر في كتب التراث، وتوضيحها وفقا لمعطيات علم الأصوات الحديث، وتقديم التصور العلمي الدقيق المفسّر للقوانين المؤثرة على جزئيات التغير، وتطبيقها على القراءات القرآنية التي تعد الحقل الأنسب للدراسات الصوتية في اللغة العربية، فهي القالب اللغوي الوحيد الذي حفظ أصوات اللغة منطوقة باختلاف لهجات العرب منذ آلاف السنين.

وارتسمت حدود هذه الدراسة بعنوان يدل على مضمون البحث فوصفُ التغيرات الصوتية بالتركيبية أخرج من دائرة البحث التغيرات الصوتية التاريخية التي مرت بمراحل زمنية حتى وصلت الكلمة إلى مرحلة الاستقرار البنائي، ووصفها بغير الإعرابية أخرج التغيرات التي تتم بفعل العامل النحوي، وتحديد التغيرات بأنها الواقعة في أواخر الكلمات أخرج التغيرات التي تحدث في أوائل الكلمات وفي أواسطها، وفي مجال التطبيق لم يُحدد نوع القراءات فدخلت القراءات القرآنية متواترها وشاذها.

أما عن هيكلية البحث فقد بدأ بتمهيد يحمل عنوان القوانين الصوتية وأثرها في التغيرات الصوتية، والقوانين هي: المماثلة، والمخالفة، والقوة، والجهد المبذول، والسرعة، والتردد النسبي، وضُم إليها النظام المقطعي لما له من أثر يشبه في سريانه على الكلمات أثر القانون الصوتي.

وقسمت الدراسة إلى فصلين جاء تقسيمهما اعتمادا على التقسيم الثنائي للأصوات من حيث كونها صوامت وصوائت، فضم الفصل الأول منهما التغيرات الصوتية الواقعة في الصوامت، ويحتوي الثاني على ما وقع منها في الصوائت، أما التغيرات التي حدثت بين الصوامت والصوائت فلم تكن المادة تكفي لتكوّن فصلا منفردا؛ لذلك ما حذف فيه الصامت وحل محله الصائت أدرج في فصل الصوامت، وما استبدل فيه الصامت بالصائت ضم إلى فصل الصوائت.

فكانت مباحث الدراسة ومطالبها على الترتيب التالي:

الفصل الأول– التغيرات الصوتية التركيبية للصوامت في أواخر الكلمات

المبحث الأول– إبدال الصوامت في أواخر الكلمات

- المطلب الأول– التماثل الجزئي
- المطلب الثاني– التخالف
- المطلب الثالث– التصحيح المقطعي

المبحث الثاني– حذف الصوامت من أواخر الكلمات

- المطلب الأول– التماثل الجزئي
- المطلب الثاني– التخالف
- المطلب الثالث– التصحيح المقطعي
- المطلب الرابع– تغير النبر والتنغيم

المبحث الثالث– زيادة الصوامت في أواخر الكلمات

- المطلب الأول– التصحيح المقطعي
- المطلب الثاني– تمكين الصوت وتقويته
- المطلب الثالث– تغير موضع النبر
- المطلب الرابع– تغير التنغيم

المبحث الرابع– إدغام الصوامت في أواخر الكلمات

- المطلب الأول– التماثل الكلي
- المطلب الثاني– التماثل الجزئي
- المطلب الثالث– التخالف
- المطلب الرابع– اجتماع التخالف والتماثل
- المطلب الخامس– التصحيح المقطعي

الفصل الثاني– التغيرات الصوتية التركيبية للصوائت في أواخر الكلمات

المبحث الأول– إبدال الصوائت في أواخر الكلمات

- المطلب الأول– التماثل الكلي

- المطلب الثاني– التماثل الجزئي
- المطلب الثالث– التخالف
- المطلب الرابع– التصحيح المقطعي
- المطلب الخامس– تمكين الصوت وتقويته

المبحث الثاني– حذف الصوائت من أواخر الكلمات

- المطلب الأول– التخالف
- المطلب الثاني– التصحيح المقطعي
- المطلب الثالث– تغير النبر
- المطلب الرابع– تغير التنغيم

المبحث الثالث– زيادة الصوائت في أواخر الكلمات

- المطلب الأول– التخالف
- المطلب الثاني– التصحيح المقطعي
- المطلب الثالث– تمكين الصوت وتقويته
- المطلب الرابع– تغير النبر والتنغيم

وكل تغير مدروس نظريا مردف بالقراءات التي تعضده – متى وجدت – مصنفة في جداول إن أمكن تصنيفها، متبوعة في الغالب بإحصائيات تبين مدى شيوع التغير في القراءة، سعيا للوصول إلى نتائج أكثر دقة. وتألّفُ الدراسة من شقين نظري وتطبيقي حتّم استخدام المنهج الوصفي الاستقرائي في الشق النظري لجمع البيانات، ووصفها، وتحليلها، ونقدها، وترجيح الراجح منها، والمواءمة بين أصول الأقدمين ونظريات المحدثين، ورد بعض الآراء إلى أصولها، أما الشق الثاني فهو لبيان مدى سريان الجانب النظري على النماذج المدروسة من القراءات، فكان الوسيلة إلى ذلك استخدام المنهج الإحصائي.

وخرجت هذه الدراسة بنتائج من أهمها:

1- للقانون الصوتي تأثير فاعل في حدوث التغيرات الصوتية، ولا يتخلف إلا إذا تنازع مع قانون صوتي آخر، أو كان للتغير علاقة بتغير الدلالة والتباس اللفظ بغيره[1]، وكان للنظام المقطعي ما للقانون الصوتي من فاعلية، إذ تغيرت تراكيب عدة لتحقيقه.

2- تفاعل القوانين الصوتية لتحقيق الاقتصاد في الجهد المبذول، والتخفيف على المتكلم لإيصال مراده إلى المخاطب بأقل كلفة نطقية.

3- مثّلت القراءات القرآنية متواترها وشاذها التغيرات الصوتية في أواخر الكلمات باختلاف القوانين الصوتية المؤثرة لها، فيراعي بعض القراء قانونا، ويراعي بعضهم الآخر قانونا غيره، كل حسب طبيعته اللغوية.

4- قد ينازع القانون الصوتي العامل النحوي فيلغي أثره، من ذلك حذف حركة الإعراب في قراءة أبي عمرو بالإدغام الكبير لتحقيق المماثلة والمخالفة والسرعة.

5- الاختلاف الواقع بين التفسير القديم والحديث ناتج عن اختلاف المنهج، فصنّف الأقدمون التغيرات الصوتية على أساس البناء الصرفي والإيقاع العروضي خدمة للمنهج المعياري، بينما سار المحدثون على المنهج الوصفي، وعزوا كثير من التغيرات الصوتية إلى تأثير النظام المقطعي للغة.

6- نشوء بعض الظواهر الصوتية – المرفوضة صرفيا– حال تركيب الكلمة مع غيرها، من ذلك المزدوج الحركي (yi) الذي مثلته قراءة حمزة (بمصرخيِّ)، وفي الفعل الناقص المسند إلى ياء المخاطبة المؤكد بالنون الثقيلة (ترينّ)، والمزدوج الحركي (wu) المتمثل في ضم واو الجماعة إذا لقيت ساكنا نحو (اشتروُا الضلالة)، وفي الفعل الناقص المسند لواو الجماعة المؤكد بالنون الثقيلة نحو (لترؤُنّ).

7- يدعو بعض اللغويين إلى ضم ظاهرة الإدغام الناقص إلى الإخفاء، وبالتحليل الوصفي للحالتين تبين اختلاف مقدار الغنة فيهما.

وخرجت ببعض التوصيات، أهمها:

---

[1] - المقتضب. 333/1.

1- يوصى بضرورة إعادة النظر في بعض القواعد الصرفية والنحوية التي تخلفت، وتفسيرها بما يوافق القوانين الصوتية وأثرها على التركيب.

2- هناك إشارات كثيرة للأقدمين عن علاقة النبر بالوقف وما يحدثه من تغيرات صوتية، فيوصى بدراسة معملية للوقوف على صحة هذه الفرضية.

3- يوصى باعتماد القراءات القرآنية مادة للدراسات الصوتية للخروج بنتائج صحيحة للنظام اللغوي للعربية، وقبل ذلك الاهتمام بتصنيف القراءات الشاذة والآحاد المتناثرة في كتب القراءات المتواترة، وجمعها وعرضها بطريقة ميسرة؛ ليسهل على الباحث دراستها.

4- يجب التنبه إلى ما يبتدعه بعض المحدثين من طرق نطقية لأصوات العربية عند تشكيلها، والعودة إلى التراث عند استشكال المادة المدروسة، فهو بحر زاخر يضم في مكنونه لؤلؤا منثورا على الدارس تحمل عبء الغوص فيه؛ خدمة لكتاب الله وحفاظا على لغته المجيدة.